



رفق النبي بالمخطئين

برنامج مع الرسول

الحلقة الثانية عشرة

2021-04-24

مقدمة :

الدكتور بلال نور الدين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أختي الأكرم : أخواتي الكريمات ؛ أينما كنتم نحن معاً في مستهل حلقة جديدة من برنامجنا : "مع الرسول صلى الله عليه وسلم".

أيتها الأحوجة الأحباب ؛ نحن معاً بمعية شيخنا الدكتور محمد راتب النابلسي السلام عليكم سيدى .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، بارك الله بك ، ونفع بك .

الدكتور بلال نور الدين :

أكرمكم الله سيدى ، اليوم سيدى نتحدث عن رفقه صلى الله عليه وسلم ، وتحديداً بالمخطئ ، عن رفقه بالمخطئ ، يقول صلى الله عليه وسلم :

{ عن عائشة رضي الله عنها : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ }

{ شَانَهُ ، وَلَا يُنْتَعِثُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ }

[أخرجه مسلم وأبو داود]

والرفق ضد العنف ، قبل أن أبدأ ، ما أهمية الرفق في التعامل ؟

أهمية الرفق في التعامل :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

الرفق حكمة ، الرفق رحمة ، الرفق هدف ، الرفق قرب من هذا الإنسان ، أن تعرف مشكلته ، أن تعرف من أين يتألم ، أن تعرف ضعفه ، هي بطولة أن تعيش واقع الآخرين ، هي قيادة ، أن تتجاهل واقعهم هي أناية ، فالحكمة باللغة جداً في هذا الموقف .

الدكتور بلال نور الدين :

النبي صلى الله عليه وسلم كان رفيقاً بالمخطئين ، أي هذا الرجل الذي دخل إلى المسجد ، والنبي صلى الله عليه وسلم سيركع ، فركع قبل أن يصل إلى الصف ، ويبعد أنه أحد جلية ، فماذا قال له النبي صلى الله عليه وسلم ؟

الموضوعية علم وأخلاق :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

بدأ بإيجابية هذا الموقف .

{ عن أبي بكرة رضي الله عنه أنه انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو راكع، فركع قبل أن يصل إلى الصف ، فذكر ذلك للنبي صلى الله

عليه وسلم ، فقال : **زادك الله حزما ، ولا تغدو**

[أخرجه البخاري]

لولا حرصه أن يلحق مع النبي بالرکعة الأولى ما أحدث هذه الجلبة ، فذكر إيجابية هذا العمل .

أنت مثلاً مدير عام ، وهناك موظف يتأخر ، وتريد أن تعنله ، أنا لا أنسى إخلاصك ، لا أنسى ، لا أنسى ، لكن أتمنى عليك ألا تتأخر ، هذا توجيه لطيف وحكيم نبوى ، ذكر هذا الذي أمامك بإيجابياته يطمئن ، ويرتاح ، يرى موضوعيتك ، الموضوعية أخلاق ، الموضوعية كمال ، الموضوعية علم ، تلقى الموضوعية مع العلم والأخلاق معاً ، إذا كنت موضوعياً فأنت عالم ، إذا كنت موضوعياً فأنت أخلاقي ، هذا الموظف عنده الكثير من الإيجابيات ، عندما ذكرتها له اطمأن إلى موضوعيتك ، اطمأن إلى إنصافك ، اطمأن إلى محنيك ، اطمأن إلى رحمتك ، ذكره بهذا الخطأ ، يقبله .

لي ملاحظة أخرى مع الموضوعية ، أن تلفت نظره على انفراد ، لو أمام موظف آخر شمت به ، لو ذكرت ابنك بشيء سلبي أمام أخيه شمت به ، فالبطولة أن تذكره بهذا الخطأ على انفراد ، لا أمام آخر ، لا أمام آخر ، ولا أمام آخر ، ولا أمام جماعة .

الدكتور بلال نور الدين :

((زادك الله حزما ، ولا تغدو))

الدكتور محمد راتب النابلسي :

ولا تعد ، بدأ بالحرص ، لماذا فعل هذا ؟ لحرصه على إدراك الرکعة الأولى مع رسول الله .

الدكتور بلال نور الدين :

صلى الله عليه وسلم ، بعض الناس سيدى لمجرد خطأ بسيط يهدم الماضي ، أن يتعامل بهذا المبدأ إذا أخطأ معي أهدم لك كل إيجابياتك سابقاً ، لعل الله عز وجل من رحمته لا يتعامل معنا بهذا المنطلق .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

شخص عمل ملاحظة لطيفة ، إذا كان هناك خطأ يمكنه غير البلطة فقط ، ببلاد أخرى يغيرون البيت كله .

الدكتور بلال نور الدين :

أزل الخطأ فقط .

نعم سيدى : أيضاً هذا يشبه توجهاً نبوياً ، أو قصة نبوية مع حاطب ، حاطب بن أبي بلتعة ، صحابي لكنه أخطأ ، وأرسل رسالة إلى قريش .

الحكمة في القيادة :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

خطأ أكبر خطأ ، خطأ خيانة ، أبلغ العدو نقاط ضعف الصديق .

الدكتور بلال نور الدين :

إن محمد سيفوزكم ، ومع ذلك لما جاءه ، عمر رضي الله عنه عملاق الإسلام قال: دعني أضرب عنقه ، قال : إنه شهد بدرأ .

الدكتور محمد راتب النابلسي :
ما نسيها له .

الدكتور بلال نور الدين :
وما يدرك ؟

الدكتور محمد راتب النابلسي :
هذا الوفاء سيدى ، الأنبياء قمم المجتمع ، القمة في الكمال ، في الحكمة ، في الفهم ، في الرحمة ، في الإنصاف ، في العدل .

الدكتور بلال نور الدين :
والذى يدل على ذلك سيدى أن حاطباً لم يصبح بعد ذلك شخصاً متبوعاً في المجتمع، أرسله بعد ذلك النبي صلى الله عليه وسلم في مهمة ، أرسله كسفير .

قبول العذر كمال ولو لم يكن الإنسان مقتنعاً به :
الدكتور محمد راتب النابلسي :

الحقيقة أنه قبل عذرها شيء ، ثم يعتمده بالقيادة شيء آخر ، هذه أبلغ ثقة به ، إذا الإنسان أخطأ أكثر المهام ينحيها عنه ، هذا خطأ كبير ، هو عندما يخطئ ويعود إلى صوابه وتسليمه أنت مهمة تحتاج إلى ثقة ، تكون قد مسحت الماضي كله ، متنهى الحكم .
لو شخص له ابن غلط بحساباته مثلًا ، ثم سلمه مبلغًا كبيرًا ، هذا المبلغ الكبير عندما سلمه إياه أعاد له الثقة ، هذه الحكمة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يُؤْتِي الْجَحْمَةَ مَنْ يَسْأَءُ وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا **وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو
الْأَلْبَابِ** (269)

[سورة الطلاق]

الدكتور بلال نور الدين :
حاطب سيدى كان له تعليل كما نعلم ، كنت امراً ملصقاً من قريش ، ولست من أنفسهم ، فأردت أن أتحذ عندهم بدأ ، وما فعلت ذلك كفراً ، ولا ارتداً عن دين الله ، أي قيل
عذرها ، فهم موقفه .

الدكتور محمد راتب النابلسي :
أنا أقول : إن قبول العذر وحده كمال ، ولو لم تكن قانعاً به ، ما دام اعتذر هو ندم ، الاعتذار ندم ، ما دام حصل ندم ، انتهى الأمر .

الدكتور بلال نور الدين :
أيضاً سيدى : الأحاديث كثيرة في رفقه صلى الله عليه وسلم لاسيما بالمخطفين ، هذا الأعرابي الذي دخل إلى المسجد لعلها جريمة نكراء ، بال في المسجد ، طبعاً كان المسجد من الرمل ، بال في المسجد فالنبي صلى الله عليه وسلم :

{ عن أنس بن مالك : أن أعرابياً بال في المسجد ، فوثب إليه بعض القوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{ لا تزرموه }

[أخرجه مسلم وابن خزيمة]

أو لا تزرموا عليه بوله في رواية ، وهذا أيضاً توجيه ؟

معالجة النبي المشاكل بأبسط الأمور ثم توجيه الناس إلى حرمة ما يفعلون :

الدكتور محمد راتب النابلسي :
كان قضية علمية دقيقة تسبب خطأ كبيراً في الجسم ، الحقيقة فهمه للأمور الصحيحة صار وحياً ، وليس موضوع خبرة .

الدكتور بلال نور الدين :

فلم يفرغ دعا بذلو من الماء فصب ، أي عالج المشكلة بأبسط أمر ثم وجهه إلى حرمة ذلك .
أيضاً سيدنا معاوية بن الحكم السلمي ، هذا الرجل الذي في الصلاة ، وهو في الصلاة يعطس رجل من القوم ، فيقول له : يرحمك الله ، فرماني القوم بأصواتهم ، وجعلوا يضربون على أفخادهم ، يصمتونني ، فقلت : وأنكل أمياء ، ما شانكم ؟ في الصلاة بتكلم والنبي صلى الله عليه وسلم بأحده - ما رأيت معلماً لا قبله ولا بعده - ويقول : إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، إنما هي التسبيح ، والتكبير ، وقراءة القرآن ، كم نحن بحاجة إلى هذه الأخلاق ؟

الكمال ثمن الجنة :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

النبي الكريم قمة البشر في الكمال ، وكان الكمال ثمن الجنة ، أي أعلى كمال الحلم ، الحكمة ، الرحمة ، التفصي ، العطف ، هذا الكمال ، بماذا جاء النبي ؟ بمكارم الأخلاق ، أودع هذه المكارم عند النبي الكريم ، فهو قمم البشر أخلاقياً .

الدكتور بلال نور الدين :

سيدي : اليوم في مجتمعاتنا للأسف ، في بعض المجتمعات حل العنف محل الرفق فيعالج الخطأ بخطأ أكبر منه ، ويعالج المشكلة بمشكلة أكبر منها .

العنف لا يلد إلا العنف :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

أنا قرأت كتاب لليون ، ملخص الكتاب مذهل : العنف لا يلد إلا العنف ، إياك أنها العين أن تتصور أن بعنفك يتنهى الأمر ، العنف يولد العنف ، يولد عنفاً أشد منه ، لا بد من الحل ، لا بد من أن تدرس واقع هذا الإنسان ، لماذا فعل هذا ؟ أزل السبب يتنهى العنف ، العنف له سبب ، تجاهل السبب حمق ، ليس غباء ، قسوة بالغة ، والمصير سلبي وليس إيجابياً .

الدكتور بلال نور الدين :

والله تعالى من أسمائه الرفيق .

{ عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه : قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَفِيقٌ يَحْبُّ الرِّفِيقَ، وَيُعْطِيُ عَلَيْهِ مَا لَا يُعْطِيُ عَلَى الْغُنْفِي** }

[أخرجه أبو داود]

التخلق بأخلاق الله :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

((وَعُطِيَ عَلَيْهِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْغُنْفِي))

أي أجر الرفق أضعاف مصاعفة ، أولاً : حل السلام بالأمة ، أي شيء فيه عنف يولد عنفاً أضعافاً مصاعفة ، قد تنتهي باعتذار ، تنتهي بانسحاب من منصب ، يموت آلاف مؤلفة ، تهدم البيوت الكثيرة ، من أجل موقف ثابت فيه خطأ .

الدكتور بلال نور الدين :

سيدي : الله تعالى رفيق ، وأنا مخلوق ضعيف .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى قَادْرُوهُ بِهَا > وَدَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ (180)

[سورة الأعراف]

كيف آخذ هذا الرفق ؟

الدكتور محمد راتب النابلسي :

الله رفيق بعياده ، أنت أنها المدير كرفيقاً بالموظفين ، أنت أنها الزوج كرفيقاً بزوجتك ، دائمًا مكارم الأخلاق مخزونة عند الله تعالى وإذا أحبب الله عباداً منحه خلقاً حسناً ، بالملخص تخلقوا بأخلاق الله .

الدكتور بلال نور الدين :

ندعو الله بأسمائه الحسنى فتخلق بهذا الاسم .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

نعم ، أي أقرب إلى الله بأن نتمثل أخلاقه العلية ، أي تخلقوا بأخلاق الله .

خاتمة ونوديع :

الدكتور بلال نور الدين :

جزاكم الله خيراً سيدى ، وبارك بكم ، ونفع بكم .

أخوتى الأكارم : لم يبق لي في نهاية هذا اللقاء إلا أنأشكر لكم حسن المتابعة ، وأنأشكر لشيخنا حسن ماقدم ، جزاه الله عنا خير الجزاء ، لننتهيكم سائلاً المولى جل جلاله أن تكونوا في أحسن حال مع الله ومع خلقه ، أستودعكم الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته